الدرس السابع

عام الحزن: بدأ المرض الشديد يدبُّ في أنحاء جسم أبي طالب ، عم النبي - ﷺ - ويبقيه طريح الفراش ، وما هو إلا وقت يسير فإذا به يعاني سكرات الموت ، ورسول الله - ﷺ - عند رأسه يرجوه أن يقول: "لا إله إلا الله" قبل أن يموت ، لكن جلساء السوء الذين كانوا عنده ، وعلى رأسهم أبو جهل يمنعونه ، ويقولون له: أتترك دين آبائك وأجدادك ، أترغب عن ملة عبدالمطلب ، ويستمرون به حتى مات على الشرك ، فكان حزن الرسول - ﷺ - على عمه مضاعفًا حيث مات كافرًا. وبعد قرابة شهرين من وفاة أبي طالب ، توفيت خديجة رضي الله عنها ، فحزن عليها الرسول الكريم - ﷺ - حزنًا شديدًا. واشتد البلاء على رسول الله - ﷺ - من قومه بعد وفاة عمه أبي طالب ، وزوجه خديجة رضي الله عنها.

الرسول - ﷺ - في الطائف: تمادت قريش في طغيانها وتسلطها وإيذائها للمسلمين ؛ ففكر الرسول - ﷺ - في الذهاب إلى الطائف لعل الله أن يهديهم إلى الإسلام. والرحلة إلى الطائف ليست بالأمر الهين لصعوبة الطريق بسبب الجبال العالية المحيطة بها ، ولكن كان استقبال أهل الطائف للنبي - ﷺ - وردهم إيَّاه قبيحًا ، فلم يستمعوا إليه ، بل طردوه وأغروا به صبيانهم ؛ فقذفوه بالحجارة حتى أدموا عقبيه، فعاد أدراجه قاصدًا مكة، وهو كئيب حزين ، فجاءه جبريل ومعه ملَك الجبال ، فناداه جبريل عليه السلام: ((إن الله بعث إليك ملَك الجبال لتأمره بما شئت)) ، فقال ملك الجبال: ((يا محمد ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين [وهما جبلان محيطان بمكة])) ، فقال ﷺ: ((بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا)) ، وهذا من عظيم صبره ﷺ ، ورحمته بقومه ، برغم الأذى الشديد الذي ناله منهم.

انشقاق القمر: كان من جملة جدال المشركين لرسول الله - ﷺ - أنهم كانوا يطلبون منه المعجزات كي يثبت صحة رسالته ، وقد تكرر ذلك منهم مرارًا. فقد سألوه مرة أن يشُقَّ لهم القمر نصفين ، فسأل ربه ذلك ، فأراهم القمر قد انشق فرقتين ، ورأت قريش هذه الآية لوقت طويل ، لكنهم لم يؤمنوا ، بل قالوا: لقد سحرنا محمد ، فقال رجلٌ: إن كان سحركم فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فانتظروا به السُّفار ، فلما جاء بعض من سافر سألوهم ، فقالوا: نعم قد رأيناه ، ولكن قريشًا مع ذلك أصرُّوا على كفرهم.